

معاني الباء الأصلية وسرّ دلالاتها في التحليل النصي "دراسة تحليلية نصية  
في ضوء النص القرآني"

**The meaning of "Bah: الباء" and its analytical textual study in  
the light of Quranic Text**

فيصل محمود<sup>i</sup>      الدكتور سهيل انور<sup>ii</sup>

**Abstract**

The "Bah" is the second bilabial alphabetical figure of Arabic language. It is an important, rich and meaningful Letter in Arabic texts according to the context. It is one of the Arabic prepositions. The main function of this letter is "Jir" to the next Noun or pronouns. There are different aspects and meaning of "BAH" in Arabic language, especially in the Quranic text, where the earlier scholar has discussed these meanings. Many scholars have written the books to explore the usages of letters with reference to context, and discussed the aspects of the Arabic alphabets, where the "BAH-U- ASSLIA / الباء الأصلية" has been divided in to the different kinds with explanation. So my work will discuss the all those aspects and kinds of "BAH-U- ASSLIAH" الباء الأصلية.

This research paper aims to elaborate all the kinds of the subject alphabet and to explain it with reference to the Quranic verses.

The paper being an analytical study also provides the various examples form the Holy Quran which will be an informative endeavor.

**Keywords:** Al-Bah, Al-Elsaaq, Al-Sababiya, Al-Istihaana, Al-Zarfiya, Al- Istelaa, Al-Tadiyaa, Al-Hiwaz, Al-Badaliya, Al-Musahaba

التمهيد

دراسة معاني الحروف جانب بارز من جوانب النحو العربي، انكبّ عليه كل من النحاة والمفسرين والفقهاء بالدرس والتفصيل والاستنباط، فشهد مناقشات محتمة بينهم، وكشف عن

<sup>i</sup> المحاضر الزائر والباحث بمرحلة الدكتوراة، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

<sup>ii</sup> المحاضر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عبدالولي خان مردان

مسائل خلاف واسعة النطاق؛ لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنية أكثرها على معاني حروفه، صُرفت الهمم إلى تحصيلها ومعرفة جملتها وتفصيلها. وهي مع قَلَّتْها وتيسر الوقوف على جملتها قد كَثُرَ دورها وبعُدَ غورها عند المهتمين في تراجعهم وتحليلاتهم للنصوص العربية والنصوص الدينية المقدّسة . فكان من الضروري أن تكون دراسة جادة لمعاني الحروف العربية، وما تكون عليه من كلام العرب؛ ليعرف كل من يهتم بتلك النصوص اختيار معاني الحروف المناسبة في سياقات متعددة لئلا يلتبس الأمر على متلقي النص؛ لأن الحروف العربية أكثر دورا ومعاني معظمها أشدّ غورا، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها، اقتضى أن ألخص معانيها، وأطالع غرض الواضعين فيها، فدعاني الفرض الحاضر والرفيق العابر أن أولف فيها بحثا يشتمل على شرح بعضها ومنها: "الباء". فالباء في كلام العرب تنقسم إلى أصلية وزائدة، وكلا القسمين يأتيان على عدّة أقسام بمراعات سياقات الكلام. أما بحثنا هذا فيشمل بيان معاني الباء الأصلية، وسرّ دلالاتها في تحليل النص القرآني، بالإضافة إلى ذلك أنها عامل لفظي يجرّ الاسم الظاهر والمضمر، إذ يحلّ المعنى بحذفه؛ فهذا البحث محاولة جادة ومتواضعة لمعاني الباء الأصلية، ومقدمة نافعة، ومنهج علمي لمن يغوص في دراسة أسرار الحروف بصفة عامة، وفهم معاني الباء الأصلية فهما صحيحا بصفة خاصة.

### مصطلحات البحث

مفهوم الباء، وأقسام الباء: باء الإلصاق، والاستعانة، والسببية، والاستعلاء، والظرفية، والمصاحبة، والبديلية، والعوض، والتعدية، والغاية، والمجاورة، والمقابلة، والتبعيض، والحال، والقسم، خلاصة البحث ونتائجه.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي لا نبي بعده، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المهادين المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فإن أفصح كلام هو كلام الله تعالى الذي أعجز فصحاء العرب وبلغاءهم أن يأتوا بمثله 'أو بعشر آيات' أو بآية. والذي يتمثل في القرآن العظيم المعجز فصاحة وبلاغة المشتغل على علوم الأولين والآخرين . وقد كان القرآن وما زال معيننا قيّاضا نهل منه العلماء، والفصحاء، والأدباء وأهل العلوم المختلفة. وقد كان لي شرف التوجه إلى محرابه لمدارسة بعض ما اشتمل عليه من كرائم

الألفاظ ذوات المعاني الجلييلة. وقد وفقني الله لاختيار بعض حروف الجر المنتشرة في تضاعيف القرآن الكريم فكانت الباء الأصلية الجارة موضوع توجهي إلى الدراسة المتأنيسة الشاملة لجانبها النظري في الكتب التي عنيت بدراسة معانيها، وتطبيقاتها في القرآن الكريم. وأثر تعدد معانيها وما تحمله من دلالات تخدم مقاصد القرآن الكريم في علوم كثيرة منها ما يتصل بفهم الشريعة الغراء وعلوم البلاغة وغيرها . والله أسأل أن يعينني لإتمامه حسبه لله وانتفاعا بنور العلم إن شاء الله تعالى، والله ولي التوفيق إنه على ما يشاء قدير.

### مفهوم الباء

الباء الحرف الثاني من حروف الهجاء، وهو من الحروف المَجْهُورَة ومن الحروف الشَّفَوِيَّة أيضا. وهو من العوامل اللفظية فيجُرُّ الاسم بعده، كما هو من حروف المعاني بأنها تدل على معان متعددة ومختلفة، تستفاد من السياق الذي وردت فيه، وإن كان لها معنى أصلياً-الإلصاق- إليه تُرَدُّ سائر معانيه التبعية الأخرى. ومن معانيه :

### باء الإلصاق: الإلصاق

هو تعليق الشيء بالشيء بحيث يضم كل منه ما إلى الآخر، وهو معنى لا يفارقها؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه وأطلق عليه اسم آخر بقوله: "وباء الجر إنما هي للإلصاق والاختلاط، فهذا أصله<sup>1</sup>". وتبعه في هذا المعنى كل من المبرد<sup>2</sup>، وابن يعيش<sup>3</sup>، وغيرهما من الذين صنفوا في معاني الحروف ذكروا أن الإلصاق من معاني الباء<sup>4</sup>، والإلصاق على قسمين:

حقيقي: إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يجسسه من يد أو ثوب و نحوه، وأن تكون متعته من التصريف، وأن يكون الإلصاق مفضيا إلى المجرور نفسه، كما في قول الله تعالى:

"وامسحوا برؤسكم"<sup>5</sup>

قال المفسرون:

"إن كلا من ما سح بعض الرأس ومستوعبه بالمسح ملحق للمسح برأسه"<sup>6</sup>.

مجازي: إذا كان مفضيا إلى ما يقرب من المجرور كما في الله تعالى:

"وإذا مرّوا بهم يتغامزون"<sup>7</sup> أي يمكن تقربون منه<sup>8</sup>.

## نماذج من معاني الإلصاق في النص القرآني

<ul style="list-style-type: none"> <li>• فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.....(البقرة 297)</li> <li>• وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودِعُهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ..... (آل عمران 75 )</li> <li>• وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ....(المائدة 6)</li> <li>• عَيْنَا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ. (الدهر 6)</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (البقرة 42)</li> <li>• وَلَيُنالِكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ... (البقرة 155)</li> <li>• يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ... (البقرة 185)</li> <li>• فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّهِ (البقرة 196)</li> <li>• الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِاسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ..(البقرة 229)</li> </ul>
---	---

## باء الاستعانة

وهي الداخلة على المستعان به أو الداخلة على آلة الفعل أي الوسطة التي بها حصل الفعل كما جاء في قوله تعالى: "واستعينوا بالصبر والصلاة"<sup>9</sup>

وإليه أشار المبرد 10 وأبو الحسن علي بن عيسى الروماني<sup>11</sup>. وأبو الفتح عثمان بن جني<sup>12</sup>. وتبعهم في معنى الاستعانة كثير من النحاة<sup>13</sup> واستدلوا بقول الله تعالى: "بسم الله الرحمن الرحيم". قال الإمام الزركشي إن الباء في أشهر الوجهين للاستعانة<sup>14</sup>. كذا قال أبو حيان<sup>15</sup> وإليه ذهب الإمام السيوطي قائلاً إن الباء في البسمة هي باء الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل<sup>16</sup>.

## نماذج من معاني باء الاستعانة في النص القرآني

<ul style="list-style-type: none"> <li>• وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا أَمْثَلُكُمْ مَا فِرْطَانَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ (الأنعام 38)</li> <li>• فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (البقرة 137)</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فِرْطَانَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ (الأنعام 38)</li> <li>• أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خُلِقَ (العلق 1)</li> </ul>
--	---

## ملحوظة

اختلف النحاة في معنيين: السببية والاستعانة فذهب بعض النحاة أن باء السببية والاستعانة شيء واحد ليس بينهما فرق إلا أن باء الاستعانة، تدخل على آلة الفعل نحو: كتبت بالقلم، وباء السببية كما في قول الله تعالى:

"إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل"<sup>17</sup>

و من القائلين بهذا الرأي ابن مالك الذي لم يذكر معنى الاستعانة في بعض كتبه بل اقتصر على معنى السببية، واتفق معه الرضي قائلاً:

" وباء السببية هي الداخلة على صالح للاستعانة<sup>18</sup> ."

وقال السيوطي:

" والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة وأثرت على ذلك التعبير السببية من أجل الأفعال المنسوبة

إلى الله تعالى فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز<sup>19</sup> ."

كما في قول الله تعالى:

" فأخرج به من الثمرات رزقا لكم<sup>20</sup> "

أي: فأخرج بالماء أو بالمطر من الثمرات رزقا لكم. فهنا الباء للسببية ليس للاستعانة؛ لأن الله على كل شيء قدير، ولا يحتاج باستعانة شيء، بل يخلق الأسباب لأمر ما.

### باء السببية

وهي الداخلة على سبب الفعل وعلته التي من أجلها حصل ، ويكون ما بعدها سببا وعلة فيما قبلها،

نحو قول الله تعالى:

"إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل<sup>21</sup>"

أي : بسبب اتخاذكم العجل لها ، وقد عرفها بعضهم، بأنها صالحة لحلول اللام محلها، كما في قول الله تعالى:

"فكلا أخذنا بذنبه<sup>22</sup>"

أي : بسبب ذنبه. فهنا الباء للسببية. فباء السببية لم تدخل على شيء وصل به الفعل إلى المفعول كما تقدم أنها تدخل على الأدوات لوصل الفعل إلى المفعول<sup>23</sup> كقول الله تعالى:

"فبظلم من الذين هادوا<sup>24</sup>"

وإليه ذهب كثير من النحاة منهم ابن هشام، والزركشي، والسيوطي، وإليه ذهب محمد عبد الخالق عزيمة<sup>25</sup>.

### نماذج من معاني باء السببية في النص القرآني

لا تضار والدة يولدها ولا مولود له يولده

(البقرة 233 )

• فأصبحتم بنعمته إخواناً (آل عمران 103 )

• فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا

كَانُوا يَفْسُقُونَ (البقرة: 59 )

• وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ (البقرة 188 )

## باء الظرفية

وهي التي يحسن موضعها " في " كما قال المبرد ، والركشي في قول الله تعالى:

"وبالليل أفلا تعقلون"<sup>26</sup>

فالباء هنا بمعنى "في".<sup>27</sup> وفي إيضاح هذا المعنى استدلل علي بن عيسى الروماني بقول الشماخ:

"وهن وقوف ينتظرن قضاءه....بضاخي عداة أمره وهو ضامر"<sup>28</sup>

كما استدلل محمد علي الهروي بقول الشاعر:

"إن الرزية لازرية مثلها.....أخوأي إذ قتلا بيوم واحد". أراد في يوم واحد، فوضع الباء بمعنى "الظرفية"

ومنه قول الله تعالى "السماء منفطر به"<sup>29</sup> أي السماء منفطري يوم القيامة<sup>30</sup>.

وتنقسم الظرفية عند العلماء إلى الظرفية الزمانية والمكانية: فدخل الباء على الظرفية الزمنية نحو قول الله تعالى:

"نجيناهم بسحر"<sup>31</sup>

فالباء هنا بمعنى "في" تدل على ظرف الزمان، ومنه قول الله تعالى :

"وبالأسحارهم يستغفرون"<sup>32</sup>

وأما الظرفية المكانية فمثال ذلك في قول الله تعالى:

"للذي ببكة مباركا" أي الذي في بكة/ مكة.<sup>33</sup> فالباء هنا للظرفية<sup>34</sup>.

## نماذج معنى باء الظرفية في النص القرآني

ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة 195 )  
والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار (البقرة  
274 )

لقد نصرمكم الله ببدر (آل عمران 123)  
وسبح بالعشي والإبكار (آخافر 55)

## باء التعدية

وتسمى باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تُعدّي الفعل

القاصر/ الفعل اللازم بشرط أن تكون المعاقبة للهمزة في تعبير الفاعل مفعولاً؛ لذلك يقول ابن يعيش:

" وإنما حصّصت الباء من حروف الجر دون غيرها لأمرين أحدهما: أنها الأصل في التعدية، وثانيهما: أنها

للإصاق<sup>35</sup>.

والمراد بالنقل عند ابن عصفور بأنها لاتنقل الفعل عن الفاعل، فتصيره مفعولاً إلا في الأفعال غير اللازمة

للتعدية<sup>36</sup>. ولأنها تقوم مقام همزة النقل في إيصال الفعل اللازم إلى المفعول به، كما في قول الله تعالى:

لذلك عدّ المالمقى معنى "التعددية" المعنى الأوّل لها بقوله:

"وقد تكون الباء للتعددية، فإذا كان الفعل لا يتعدى فأدخلتها صار يتعدى كما في قول الله تعالى: "ولو

شاء الله لذهب بسمعهم"<sup>38</sup>

ومعناها هنا معنى همزة التعددية والتضعيف<sup>39</sup>. فمعنى قول الله تعالى:

"لذهب بسمعهم" أي لأذهب سمعهم"<sup>40</sup>.

فجمهور العلماء اتفقوا على أن التعددية من معاني الباء ووظيفتها في النص القرآني وغيره من النص العربي<sup>41</sup>. فالهمزة

والباء تتبادلان وتشتركان بوظيفتهما التعددية لذلك فرّق الزمخشري بين التعتديتين؛ فالتعددية بالهمزة في قول الله تعالى:

"أذهب الله نورهم"

في قراءة شاذة من قرأ بالهمزة بمعنى أزالة دون المصاحبة والإلصاق<sup>42</sup>. أما التعددية بالباء فكما في قول الله

تعالى في قراءة مشهورة "ذهب الله بنورهم"<sup>43</sup> ويقال يذهب بهم إذا استصحبه. وهذا هو مذهب أبي العباس المبرد<sup>44</sup>.

### نماذج من معاني باء التعددية في النص القرآني

ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتينوهن (النساء: 19)  
فلما ذهبوا به (يوسف: 15)

وإذ فرقنا بكم البحر (البقرة: 50)  
فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من  
المغرب (البقرة: 258)

### ملحوظة

اختلف العلماء في التأثير المعنوي لتعددية الفعل بالهمزة والباء، فذهب المبرد والزمخشري إلى أن تغيير أدوات تعددية الفعل تؤثر المعنى، ومثال ذلك قول أبي العباس المبرد الذي يفرّق بينهما في المعنى، فإذا قلت: أقمت زيداً فالمعنى جعلته يقوم ولا يلزمك أن تقوم معه، وإذا قلت "قمت بزيد" فالمعنى جعلته يقوم وقمت معه، فما بعد الباء يشترك عنده مع الفاعل في فعله، وليس كذلك المفعول المنقول بالهمزة. أما الجمهور فخالفوا المبرد بأن تغيير أدوات تعددية الفعل لا يؤثر المعنى أبداً، واستدلوا بقول الله تعالى:

"ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم"

ألا ترى أن الله تعالى لا يوصف بأنه ذهب مع سمعهم وأبصارهم. وهذا لا يلزم أبا العباس، لاحتمال أن يكون فاعل ذهب "البرق" أي لذهب البرق مع سمعهم وأبصارهم، ويحتمل أن يكون به سبحانه كما وصف نفسه سبحانه بقوله:

"وجاء ربك والملك صفاً صفاً"<sup>45</sup>

والذى يبطل ما إدعاه أبو العباس المبرد من التفرقة بين الباء والهمزة..... وكما قال الشاعر: "ديار التى كادت ونحن على منى..... تحل بنا لولا نجاء الركائب"، أى: تحلنا<sup>46</sup>.

### ملحوظة ثانية

اختلف العلماء في قضية جمع الهمزة والباء في تعدية الفعل الواحد؛ لدلالاتهما على معنى واحد فلا يتصور الجمع بينهما، والذي قرأ "أذهب الله بنورهم" شاذ؛ لأنك لو فعلت ذلك كان أحد الحرفين لامعنى له، ألا ترى أنك إذ قدرت النقل لأحدهما كان الآخر غير ناقل. فإن قيل فكيف جاز في قول الله تعالى "تنبت بالدهن"<sup>47</sup> في قراءة من قرأ بضم التاء "تنبت" مضارع "أنبت" والهمزة في "أنبت" للنقل فكيف جاز الجمع بين الباء والهمزة، والباء أيضا للنقل؟ بل كان ينبغي أن يقال "تنبت الدهن" أو "تنبت بالدهن". فالجواب على ثلاثة أوجه<sup>48</sup>

أ. أن تكون الباء زائدة على غير قياس، كأنه، قال: "تنبت الدهن" فتكون بمنزلتها في قول الشاعر:

"نضرب بالسيف ونرجو بالفرج" يريد: نرجو الفرغ<sup>49</sup>.

ب. أن تكون الباء للحال، فكأنه قال: تنبت ثمرتها و فيها الدهن، أي في هذه الحال، أو و فيه الدهن أى و في الثمر الدهن في كون الحال إما من ضمير الفاعل أو من المفعول المحذوف لفهم المعنى وهو الثمر.

ت. أن يكون أنبت بمعنى نبت لأنه يقال نبت البقل و أنبت البقل بمعنى واحد كما يقال:

"نبتت بالدهن، أنبتت بالدهن، انتهى كلام ابن عصفور<sup>50</sup> وكلام الزركشى في البرهان<sup>51</sup>."

### باء المقابلة

وهي التي تدخل على الأعواض، أو الأثمان، بحيث يكون التعويض بين الشيئين، ومعناه مقابلة

شيء بشيء بأن يدفع شيء بأحد الجانبين، ومثال ذلك في قول الله تعالى:

"وبدلّهم بجنّتهم جنتين"<sup>52</sup>

أي: عوض جنّتهم، ويُسْتَدَلُّ بقول الشاعر<sup>53</sup>:

"فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم.. بذاك ولا عتب على الزمن" أي: عوض ذلك<sup>54</sup>

وقد استدلّ المرادى<sup>55</sup>، وابن هشام الأنصاري بقول الله تعالى:

"أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون"<sup>56</sup>

قال ابن هشام الأنصاري:



"ولم نقدرها بآء السببية كما قاله المعتزلة وكما قال الجميع في "لن يدخل الجنة أحدكم بعمله" لأن المعطى بعض قد يعطى مجانا، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب، وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية، لاختلاف محمليّ البائين جمعا بين الأدلة<sup>57</sup>."

وتبعهم في هذا الرأي كثير من النحاة<sup>58</sup> وإليه ذهب كثير من المفسرين منهم الرازي فجعل منه قول الله تعالى:

"فأتاكم بما بغم<sup>59</sup> واستدلّ بقول الحسن البصري: " بأن المراد هو غم يوم أحد بغم يوم بدر للمشركين<sup>60</sup>."

يقول أبوحيان في قول الله تعالى:

"وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس....."<sup>61</sup>

وسمّاها بآء المقابلة والمعاوضة. وأدرج عدد كبير من العلماء بآء المقابلة بآء البديل، والذي اختار هذا المسلك هو الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة إذ ذكر فقط الآيات القرآنية تحت معنى البدلية دون أن يذكر التفصيلات عن المقابلة<sup>62</sup>.

نماذج من معاني بآء المقابلة في النص القرآني

<p>بما أشركوا بالله (الأنفال 151 )</p>	<p>الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى (البقرة: 178)</p>
--	---

بآء البدلية

وهي التي تدل على اختيار أحد الشئيين على الآخر، بلا عوض ولا مقابلة، وتكون في معنى "بدل" ، كما استدللّ ابن مالك<sup>63</sup> "مايسرنى بها من حمر النعم" أي: بدلها<sup>64</sup> وعلّق عليه ابن عقيل بأن الباء هنا بمعنى "بدل"، كما في قول الشاعر الحماسي:

"فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا.... شنوا الإغارة فرسانًا وركبانًا"<sup>65</sup>

يقول ناظر الجيش:

"وبآء البديل هي التي يحسن في موضعها البديل، فلا شك أن ما استدلل به المصنف-ابن مالك- وغيره على ذلك فلا مطعن فيه، وإنكار ثبوت هذا المعنى عناء محض وخلاف لما عليه الجمهور<sup>66</sup>، فردّه على من أنكر وجود هذا المعنى، واعتبره من زيادات بعض المتأخرين<sup>67</sup>."

## نماذج من معاني باء البدل في النص القرآني

<p>إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (التوبة 111) أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (الفرقان 75)</p>	<p>إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم (آل عمران 77) فليقاتل في سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة (النساء 74) سلام عليكم بما صبرتم (الأنفال 151)</p>
---	---

## باء المصاحبة

وهي التي تصلح موضع "مع"؛ لأن معناها يقرب من ملاصقة الشيء<sup>68</sup>. فلما كان المعنى يعود إلى ذلك لقبوها بباء المصاحبة. كما جاء في قول الشاعر:

"روايته بالخض حتى شتى..... يجتذب الأرى بالمرور"<sup>69</sup>

ومن هذا القبيل قول الله تعالى:

"تبت بالدهن"<sup>70</sup>، وإليه ذهب كثير من النحاة وأثبتوه من معاني الباء في اللغة العربية<sup>71</sup>.

## نماذج من معاني باء المصاحبة في النص القرآني

<p>فسبح بحمد ربك (الحجر 98) يوم يدعونكم فتستجبون بحمده (الأسراء 52)</p>	<p>قد جاءكم الرسول بالحق (النساء 170) ياتوح اهبط بسلام منا (هود 48)</p>
---	---

## باء المجاوزة

وهي التي توافقه معنى "عن". وفي معظم الأحيان تأتي كثيراً بعد السؤال؛ لذلك استدلل العلماء أمثال القرطبي وغيره بقول الله تعالى:

"سأل سائل بعذاب واقع"<sup>72</sup> أي: عن عذاب واقع. ومنه "فاسأل به خبيراً"<sup>73</sup>

أي: فاسأل عنه. ويستدل بقول علقمة بن عبدة:

"فإن تسألوني بالنساء فإنني... بصير بأدواء النساء طيب."

قال الهروي أي فإن تسألوني عن النساء.<sup>74</sup> فمن معاني الباء المجاوزة، أي أن تأتي الباء بمعنى "عن" وهذا هو مذهب جمهور العلماء وإليه ذهب ابن الشجري<sup>75</sup> و ابن مالك<sup>76</sup> والمالقي<sup>77</sup> والمرادي<sup>78</sup> وابن هشام الأنصاري<sup>79</sup> و الإمام الزركشي<sup>80</sup> و شيخ عبد الخالق عزيمة<sup>81</sup> وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين<sup>82</sup>.

## نماذج من معاني باء المصاحبة في النص القرآني

سأل سائل بعذاب واقع (المعارج 1)

ويوم تشقق السماء بالغمام (الفرقان 25)  
يسعى نورهم بين أيديهم وبأياماتهم (الحديد 12)

## باء التبعية

وهي التي تقوم مقام "من" للتبعية بأن يكون الاسم المحرور بها بعضا من شيء قبلها 83 كقوله تعالى:

"عينا يشرب بها عباد الله يفجرونا تفجيروا" 84

فالباء هنا بمعنى "من" أي شرب منها، ويستدل بقول الشاعر:

"شربن بماء البحر ثم ترفعت.... متى ألحج حضر لهن نبيج" 85

اختلف ابن جنى و ابن عصفور مع النحاة في معنى التبعية للباء، فقالا "ذهب أصحاب الإمام الشافعي

رحمه الله إلى أن الباء للتبعية، فشيء لا يعرفه أصحابنا" 86. أما جمهور النحاة والعلماء المفسرين قالوا إن الباء

قد تكون بمعنى التبعية كما في قول الله تعالى:

"وامسحوا برؤوسكم" 87 أي: منها أو من بعض رؤوسكم" 88.

## نماذج من معاني باء التبعية في النص القرآني

فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله  
(هود 14)حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا  
به الماء (الأعراف 57)

## باء الاستعلاء

من معاني الباء أن تكون بمعنى "على" كما في قول الله تعالى:

"لوتسوى بهم الأرض" 89

أي عليهم الأرض 90. ويستدل بقول الشاعر "بودك ما قومي على أن تركتهم -- سلمي إذا هبت شمال

وريجها"، أي: على ودك قومي. 91 و إليه ذهب محمد على الهروي 92 واستدل ابن الشجري: بقول الشاعر:

"أرب بيول الثعلبان برأسه... لقد ذل من بالت عليه الثعالب" أي: على رأسه 93.

## نماذج من معاني باء الاستعلاء في النص القرآني

وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (المطففين 30)  
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (صافات 137)

وَمِنْ مَثَلِهِمْ مَنْ لَأَمَّنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ  
مَنْ لَأَمَّنَهُ بِدِينَارٍ لِابُودِيَّةِ إِلَيْكَ (آل عمران 75)  
قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ  
قَبْلُ (يوسف 64)

## باء الحال/الملايسة

وإنما سميت باء الحال لأنها قد يُحذف معها الحال لفهم المعنى ونابت منابه، فلنيتابتها مع ما بعدها مناب الحال سميت باء الحال<sup>94</sup>. ومثال ذلك في قول الله تعالى: "وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به" إنما في موضع الحال<sup>95</sup>. واستدل الزمخشري بقول الله تعالى: "الذين يؤمنون بالغيب"<sup>96</sup> يبين لنا حال المتقين بين كيفية الإيمان والصلوة<sup>97</sup>. فجمهور النحاة اتفقوا على أن باء المصاحبة وباء الملايسة تكون هي ومحورها متعلقين بمحذوف حال<sup>98</sup>.

## نماذج من معاني باء الملايسة في النص القرآني

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ  
(الإسراء 59)  
وَمَا نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (الإسراء 59)

فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (الأنفال 16)  
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ (الكهف 13)

## باء الغاية

وهي التي تكون بمعنى "إلى"، كما في قول الله تعالى:

"ماسبقكم بما من أحد من العالمين"<sup>99</sup>

أى إلى<sup>100</sup> و استدل المرادى وابن هشام الأنصاري بقول الله تعالى "وقد أحسن بي"<sup>101</sup> أى وقد أحسن إلى<sup>102</sup> وأشار ابن هشام إلى توضيح كلمة "أحسن" بقوله: "وقيل ضمن احسن معنى لطف"<sup>103</sup>.

## باء القسم

اتفق جمهور النحاة على أن القسم واحد من أساليب توكيد الكلام، وعرضوا له بعض الأدوات مع بعض الفروق، منها: "الباء". يقول سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، أكثرها "الواو"، ثم "الباء" يدخلان على كل محلوف به<sup>104</sup> فالباء أصل حروف القسم بعدة أسباب<sup>105</sup>:

أحدها: أنها موصلة للقسم إلى المقسم به نحو: قولك: "أحلف بالله"

والآخر: أن الباء تدخل على المضممر كما تدخل على المظهر: تقول: "بالله لأقومن، وبه لأفعدن"<sup>106</sup> وينقل الإمام الزمخشري عن الأخفش، قال: "الباء لأصلاتها تمتاز عن غيرها بثلاثة أشياء:

1. بالدخول على المضممر كقولك: "به لأعبدنّه، وبك لأزورنّ بيتك".
  2. بظهور الفعل معها كقولك: "حلفت بالله"، و "بجياتك أخبرني" كما قال ابن هرمة: "بالله ربك إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفا بالباب"، وقال المجنون: "بدينك هل ضمت إليك نعماً"<sup>107</sup>
  3. بالظهور على الاسم الظاهر.
- وإليه ذهب كثير من العلماء النحاة والمفسرين<sup>108</sup> منهم: الزمخشري، وأبو حيان، وابن هشام، وغيرهم، واستدلوا بعدة آيات قرآنية منها: "قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين" قال الزمخشري: الباء للقسم، والتقدير، أقسم، والجواب، محذوف تقديرا: لأتوبن<sup>109</sup>. و "وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون"<sup>110</sup> قال أبو حيان في قول "وبعزة فرعون" الظاهر أن الباء للقسم، وتعلق بمحذوف<sup>111</sup>. واستدل بعض المحدثين بقول الله تعالى: "فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون"<sup>112</sup> قال عزيمة: الباء للقسم واستدل بقول أبي حيان: وقيل "بنعمت" مقسم بها، فتوسط المقسم به بين الاسم والخبر<sup>113</sup>.

#### خلاصة البحث ونتائجه

هذه هي أهمّ وأشهر معاني الباء الأصلية في القرآن الكريم في ضوء السياق النصي، ونخلص بعض النتائج التي وصل إليها هذا البحث. وهي فيما يلي:

يشمل البحث بمعاني الباء الأصلية رغبة منى في دراسة تتصل بالقرآن الكريم منبع الفصاحة والبلاغة بالنسبة للغة العربية. لأنها أول حرف في قول الله تعالى، "بسم الله الرحمن الرحيم".

الباء حرف من حروف المعاني، تمتدّ وتقتصر نحو: "باء-با" والجمع باءات، وحركتها الكسر. وهي حرف جر يجزئ الاسم الظاهر والضمير، وتكون أصلية وزائدة وهي من العوامل اللفظية، وعملها الجر، وهي مكسورة وإنما كسرت على حركة معمولها، و حركة معمولها الكسر والباء تأتي على وجوه

تدلّ الباء على عدّة معان منها: الإلصاق، الاستعانة، السببية، الظرفية، الاستعلاء، التعدية، العوض، البدلية، المصاحبية، المقابلة، المجاوزة، الغاية، القسم.

حروف المعاني من أهمّ ظواهر اللغة العربية بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة لفهم دقائق النص القرآني ومعانيه وإعجازياته.

توصل البحث إلى أن للسياق دور هام في تحديد معاني الباء في النص القرآني، إذ لا يعرفه واحد إلا لمن كان له دراية بمعرفة معاني الحروف العربية .

هذه جملة المعاني التي جاء عليها حرف "الباء" في القرآن الكريم على ما ذكره المفسرون وأهل العربية. وواضح من الأمثلة التي ذكرناها لمعنى "الباء" في القرآن الكريم، أن المفسرين قد يختلفون في تعيين وتحديد معنى من هذه المعاني، فيرجح كلٌّ منهم معنى يراه هو الأوفق والأنسب في الدلالة على معنى الآية. ولا حرج في ذلك، فاحتمال الحرف لأكثر من معنى أمر وارد، بل لعل في الاختلاف خير؛ إذ فيه معنى مفيد، وحكم جديد؛ وقد تقدم خلاف العلماء في تحديد معنى "الباء" في قوله تعالى: "وامسحوا برءوسكم" 114 حيث حمل الشافعي رحمه الله "الباء" هنا على معنى "التبويض"، ومن ثم اعتبر أن الواجب في الوضوء مسح رُبع الرأس، وقدّر معنى الآية: "وامسحوا بعض رءوسكم". وحمل مالك وأحمد رحمهما الله "الباء" هنا على معنى "الإلصاق".

### الحواشي و الهوامش

- 1 انظر الكتاب لسبويه 4:217، عبد السلام محمد هارون، الناشر: الخانجي، 2014،
- 2 المقتضب للمبرد 4:242 مع تحقيق عبد الخالق عزيمة، الناشر: جمهورية مصر العربية، 1399 هجري
- 3 انظر شرح المفصل لابن يعيش 8:22، الناشر عالم الكتب - بيروت مكتبة المتنبي - القاهرة
- 4 أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو 1: 413، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت
- 5 سورة المائدة 5: 6
- 6 أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزنجشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2: 203-204، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ
- 7 سورة المطففين 83: 30
- 8 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 1: 497، دار الحديث بالقاهرة 1427
- 9 سورة البقرة 2: 45
- 10 انظر في كتاب المقتضب للمبرد 1: 39
- 11 أبي الحسن علي بن عيسى الروماني، معاني الحروف: 36، دارالفكر
- 12 صناعة لاعراب لابن جني 1: 123
- 13 منهم عبد الله بن الوراق في علل النحو: 209
- 14 البرهان في علوم القرآن 4: 256
- 15 البحر 1: 14-15
- 16 الاتقان في علوم القرآن للسيوطي 635:
- 17 سورة البقرة 54

18	شرح الرضى 2: 324
19	وهمع الهوامع بشرح جمع الجوامع للسيوطى 2: 21-22
20	سورة البقرة 2: 22
21	البرهان 4: 256
22	عبد الخالق العضية، دراسات في أسلوب القرآن الكريم 2: 8
23	ابن عصفور، شرح جمل الزجاجى 1: 496، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجم 1428هجرى
24	دراسات في أسلوب القرآن الكريم 2: 8
25	منهم الملقى فى رصف المباني: 144
26	سورة الصافات 37: 137-138
27	المقتضب للمبرد 2: 331
28	كتاب معاني الحروف للرومانى : 36
29	على بن محمد النحوي الهروي ، الأزهيّة في علم الحروف: 286، 1413هجرى
30	الأزهيّة فى علم الحروف للهروي: 286
31	سورة القمر 54: 34
32	سورة الذاريات 51: 18
33	الأمالى 2: 371
34	دراسات في أسلوب القرآن الكريم 2: 13
35	شرح المفصل لابن يعيش 8: 3 قال ابن يعيش والمراد بالإلصاق هو إيصال معنى الخلف إلى المخلوف فلذلك أولى إذا كانت مفيدة هذا المعنى، والذي يؤيد عندك أن الباء الأصل في حروف القسم لأنها تدخل على المضمّر كما تدخل على المظهر .
36	المقرب 278
37	شرح للتسهيل الفوائد مع شرح تحميد الفوائد لناظر الجيش 3: 19
38	سورة البقرة 2: 17
39	معنى ذلك أقمته يزيد، أو قمت يزيد، أو قومته فهنا فى قومته التضعيف
40	كتاب رصف المباني للملقى: 143
41	منهم رضى شرح الكافية 2: 324
42	الكشاف 1: 74
43	الإتقان فى علوم القرآن 1: 497
44	دراسات في أسلوب القرآن الكريم للعضية 2: 19
45	سورة الفجر 89: 22
46	هذا البيت لقيس بن الخطيم قال :د.صاحب أبو جناح معنى هذا البيت اي: كادت نحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حسبنا لها، وقال السيوطي أي: تجعلنا حلالا ونحن حرام ،وقال أبو حاتم أراد التي كادت تنزلنا عن ركائبنا ولم

يرد أهما كادت تنزل علينا قال صاحب أبو جناح	هذا البيت يوجد في الأضداد أبي طيب: 205 و جمهرة
الأشعار	247
سورة المومنون	23: 20 47
شرح جمل الزجاجي	1: 494-495 48
كذا قال كتاب شرح جمل الزجاجي	1: 494-495 49
شرح جمل الزجاجي	1: 493-495 50
البرهان للزركشي	4: 255-256 51
سورة سباء	33: 16 52
قال أحمد محمد الخراط في تحقيق رصف المباني للمالقي:	هذا البيت ينسب إلى الإمام الشافعي رحمهم الله.
رصف المباني:	146 54
الجنى الداني للمراي:	105 55
سورة النحل	16: 32 56
مغنى لابن هشام	1: 92 57
منهم صاحب الأشموني	2: 88 58
سورة آل عمران	3: 153 59
تفسير الرازي	9: 40-41 60
سورة المائدة	5: 45 61
انظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق العضية	2: 15 62
شرح ابن عقيل:	432 63
ينظر هذا الحديث في صحيح المسلم	5: 614 بهذه العبارة (وما أحب أن لي بما مشهد بدر، فإن كانت بدر
اذكر الناس منا).	
الجنى الداني للمراي:	104-105 65
منهم الرضى في شرح الكافية	2: 87 66
تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد	6: 2947 67
الأصول في النحو	1: 210 68
عندما هو يصف فرسا وأورد البيت ثم قال أى مع المرور	
ابن يعيش في شرح المفصل	8: 22 70
شرح الرضى	2: 342 71
سورة المعارج	70: 1 72
سورة الفرقان	25: 59 73
الأزمية في علم الحروف:	284 74
الامام الشجرى	2: 270-271 75
الألفية لابن مالك في باب الحروف وابن عقيل شرح الالفية:	337 76



77	رصف المباني للملاقي : 144
78	الجنى الدانى للمرادى : 105
79	المغنى اللبيب 1: 92
80	البرهان للزركشى 4: 257
81	دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2: 17
82	منهم ابن عصفور فى شرح جمل للزجاجى 1: 497
83	كتاب حروف المعانى والصفات للزجاجى 1: 159
84	سورة الإنسان 76: 6
85	نفس المصدر
86	سرّ صناعة الأعراب 1: 125
87	سورة المائدة 5: 6
88	البرهان للزركشى 4: 457
89	سورة النساء 4: 42
90	حروف المعانى والصفات للزجاجى 1: 86-87
91	نفس المصدر
92	الأذهبية فى علم الحروف : 286-286
93	كتاب أمالى الشجرى 2: 271
94	شرح جمل الزجاجى 1: 496
95	البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى 7: 40
96	سورة البقرة 2: 3
97	الكشاف للزمخشرى 1: 37
98	منهم العلامة الدسوقى أشار إلى هذا المعنى فى المصنف 1: 278
99	سورة العنكبوت 29: 28
100	كتاب حروف المعانى والصفات للزجاجى 1: 87
101	سورة يوسف 12: 100
102	الجنى الدانى : 108
103	المغنى اللبيب 1: 94
104	الكتاب لسبويه 4: 496
105	كتاب معانى الحروف للرومانى : 36
106	سرّ ضاعة الاعراب 1: 143
107	المفصل للزمخشرى 1: 685
108	فمنهم الرومانى ، والجرجاني فى شرح الإيضاح 2: 166-167
109	الكشاف للزمخشرى 3: 398

110	سورة الشعراء 26: 44
111	انظر البحر المحيط 15: 7
112	سورة الطور 52: 29
113	انظر البحر المحيط لأبي حيان 8: 151
114	سورة المائدة 5: 6